

لوحات تبرز بمرح بين الفلسفي والسادج

الفنان اللبناني سمير تماري يخاطب الراشدين بلغة الأطفال

يتابع الفنان التشكيلي اللبناني سمير تماري نشر أعماله الفنية تباعا على صفحته الفيسبوكية، مرفقا إياها بعناوين سردية في معظمها، تأخذ الناظر إليها إلى وطن قد يبدو وطنًا ملولًا به عبر ريشة طفولية، بينما هو في الحقيقة عالم خاص شديده متأرجحا بين الكابوس والحلم الوردية الشبيهة بعالم الطفولة.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

للجراح الوجودية، فما هو أمام هذا الصبي، تلميذ المدرسة، ليس "خياراً"، إذ يستحيل عليه أن يأخذ غيره. خارطة الطريق تقول له "نقد ثم اعترض حتى تدق ساعتك".

خربشات طفولية

يغيب هذا الصبي في لوحات أخرى ليظل مكانه رجل مُسن متورّد الخدين يرتدي في معظم الوقت دثاراً منزلياً، وهو يقوم بتصرفات أكثر صبيانية وحماسة من أي صبي آخر. رسمه الفنان في أيسة لوحة أخرى. نراه يلعب ويركض و"يتشيطن" ويقف مخاطباً ساعة الحائط بغضب مُحجّب. أما ما يقوله لساعة الحائط فهو بالتأكيد مستوحى من العناوين التي أرفقها الفنان باللوحات وهي "الوقت يهرول" و"ماذا بعد أيها الزمن".

لوحات الفنان اللبناني تشبه العالم الذي نعيش فيه اليوم؛ واضح ولكنه مُلتبس، ملون ومع ذلك حزين، طريف ولكنه درامي إلى أقصى الحدود. ومن الواضح أن أهم ما يميّز نص تماري هو هذا المزج بين الفلسفي والساذج، وما بين منطق الفرح البشري وهشاشته التي يدركها شخصاً بطعم لوحاته تصام الإدراك مع الوعي بدم القدرة حيالها سوى التمرس على ركوب أمواجه ضاحكين ومُبتلين بملحها حتى الاحتراق.

قد يرى الناظر إلى لوحات الفنان للوهلة الأولى، أن ما يصوره من كوابيس "انزعاجات" طفولية مصيرها الزوال في السرعة التي تكوّنت فيها، ولكن المتعمّن فيها يجعله يدرك أن نوعية الخوف الذي يسكنها مُتات من كونه خَوْفاً جوهرياً وبادئياً وفجاً، أي إنه خوف صاعق في تماس مباشر مع الحقائق الكبرى قبل أن تتقدّم مرحلة التضخ بالإنسان، فيفلسف الأمور أو يملأها بانشغالات دنوية "ناضجة" كالزواج والإنجاب، وتزيّن فيها

ويبدو الصبي في هذه اللوحة، التي يمكن اعتبارها مفتاحاً للأفكار المطروحة في أعماله، مُحاثراً في أمره أمام وضوح كامل لخارطة "اللعب". إذ ليس للغز في لوحة تماري (ليس في هذه ولا في سائر لوحاته)، هو المُهم أو الغامض، بل هو الذي لشدة وضوحه وواحدته بلغ حدّ العبثية في نكته



تجسيد للفرح البشري وهشاشته في آن واحد



في محاولة اقتناص للزمن

غالباً ما تخفت نبذة الخلفية في هذه اللوحات وغالباً أيضاً ما يحضر فيها شخصان هما الصبي والمُسن في انشغالات طفولية يصعب النظر إليها بخفة. وفي هذه اللوحات أيضاً تحضر المرأة ويحضر الرجل وتحضر معهما مزروعة في ظهريهما "مفاتيح مُحرّكة"، كما في العباب الأطفال. مفاتيح تظل تدور وتحركهما، حتى تنفذ شحناتها فتحتاج إلى ضبط وشحن من جديد. سمير تماري فنان تشكيلي من مواليد بيروت 1958، بدأ بالرسم في سن مبكرة جداً ليتابع دراسته لاحقاً في الفن والإعلان. اشترك في العديد من المعارض خارج ودخل لبنان، كما له معارض فردية، كان آخرها في العام 2017.

مشغولة بغزارة الضربات اللونية وتداخلاتها المُتشعبة والحسّية، والتي تذكر بالنسيج الكتاني الخشن. لوحات نادراً ما تراها ماهولة بأكثر من شخص واحد. وهذا الشخص الواحد نراه وكأنه "ظهر" في خلفية اللوحة النابضة بحياة كامنة لا حركة صدامية فيها، بل هي متجانسة معها. اشتغل الفنان على خلفيات لوحاته تلك بأسلوب ينسجها بأنها مجرد خلفية، حيث جعل منها أشبه بمادة أولية حثّة اندسج منها عالمه الفني، وليست مجرد مساحة استقبلت الوانه سكباً أو رسماً بخربشات المُبطننة ككتان غليظ. أما المجموعة الثالثة، فهي التي لا تظهر أو لا "تتمظهر" فيها إحدى شخصياته، بل تحضر بقوة ووضوح.



وضوح عبثي للمعاني والرموز

سماوية، وذلك قريباً من منزله الخشبي. أما الرجل المُسن فهو يفيض بالحيوية ونراه "يُعكس" ساعة الحائط مُقتنعاً بأنها قادرة على سماع اعتراضاته، لا بل شتامته.

ويُمكن وضع لوحات الفنان في ثلاث مجموعات مُختلفة، ولكن تحمل بصمة الفنان الخاصة. المجموعة الأولى وهي التي يمكن تسميتها بالتزبينية أي تلك التي يمكن أن يخترها المرء كي يُزيّن بها صالونه. وغالباً ما تكون هذه اللوحات تميل إلى التجريدية المُشعبة بلون أو لونين مع تدرجاتهما. والمجموعة الثانية هي التي نكرناها آنفاً، أي تلك المُشعبة بالأفكار الفلسفية والتي يظهر في معظمها الإنسان، صبياً كان أم كهلاً، بحجم صغير جداً بالنسبة إلى ما حوله من مساحة لونية

الكوابيس الحقيقية بهيئات تجميلية تُنسى المرء بأن الحياة ليست إلا لهواً، وأن كل ما ومن عليها فان، وتُفسيه أيضاً هذه الحقيقة الخام: أحب من شئت فانت مفارقة.

ثلاث مجموعات

هل هي السوداوية في لوحاته؛ لا، قطعاً. إنها محاولة اجترار الفرح من صلب المأساة الإنسانية ومن دون مراوغة الراشدين. إنه استنباط الفرح المنزّه عن اختراع الأكاذيب والأوهام. فالصبي عاشق، ولكنه وحيد وغير مُبال بما ستلتقطه صنارته، والعاشق كائن مُنمّن يسكن مساحة مفتوحة متوردة، تكاد ترى له تحركات، ربما هي عِزف على آلة موسيقية أو قطف لوردة

الفنانين إقبالاً من قبل أقرانهم إيطالياً، وبالرغم من إنجازهم لمجموعة من أروع الأعمال الفنية التي تركت بصمة في تاريخ الفن الغربي، لم يتبق اليوم سوى حوالي 12 لوحة موزعة في عدد من المجموعات الفنية في أرقى المتاحف حول العالم. وستعرض سونديز واحدة من أرقى أعمال بوتييتشيلي، "الشباب الذي يحمل الدائرة"، بسعر مقدّر يتخطى 80 مليون دولار، ما يجعلها واحدة من أهم اللوحات، في أي فترة، التي تظهر في مزاد علني. وتعتبر لوحة "إبراهيم والملائكة الثالثة" من اللوحات الزيتية الجميلة التي تشبه الأجر الكريمة ورسمت عام 1646، ويبلغ حجمها (16 × 21 سم) فقط وهي من بين أفضل الأعمال التي تعود إلى العصر الذهبي للفنان الهولندي رامبرانت التي تعرض في مزاد على الإطلاق.

وكان آخر ظهور للوحة في مزاد في لندن عام 1848، عندما بيعت مقابل 64 جنيهًا إسترلينيًا، حيث استعود للمزاد في شهر يناير المقبل بسعر مقدّر يصل إلى ما بين 20 و30 مليون دولار. ومن بين 136 لوحة عن الكتاب المقدس رسمها رامبرانت، يعد العمل الحالي واحداً من خمس لوحات فقط متبقية في أيدي خاصة، فيما توجد الغالبية العظمى في مجموعات متاحف البارزة، ومن بين هذه اللوحات، توجد 29 لوحة فقط تصوّر مشاهد من العهد القديم، حيث تمثل اللوحة الحالية إحدى لوحتين فقط في أيدي خاصة.

وقالت كاتيا نونو، رئيس سونديز دبي، "نحن فخرون بعرض هاتين اللوحتين في دولة الإمارات"، وأضافت "على مدار عقود عديدة من عملنا مع هواة جمع المقنيات في المنطقة،

لوحات الفنان اللبناني تشبه العالم الذي نعيش فيه اليوم؛ واضح ولكنه مُلتبس، ملون ولكنه حزين، طريف ولكنه درامي

وحصلت دار سونديز دبي على لوحتين زيتيتين نادرتين للفنان الهولندي رامبرانت فان راين والفنان الإيطالي ساندرو بوتييتشيلي، يعود تاريخهما إلى القرن السابع عشر، وتحصل اللوحات عنوان "إبراهيم والملائكة الثلاثة" و"السلسلة" من اللوحات القورانية التي أنتجها رامبرانت.

وفي وقت سابق، أزاحت وزيرة الثقافة والشباب الإماراتية، نورة بنت محمد الكعبي، الستار عن اللوحتين النادرين في معرض سونديز دبي بمرکز دبي المالي العالمي، قبل أن يتم عرضهما على الجمهور.

وستعرض اللوحتان في مزاد بنويويورك في شهر يناير 2021 ومن المتوقع أن تحققا أكثر من 100 مليون دولار، حيث تعتبران الأعلى قيمة على الإطلاق يتم عرضهما من قبل دار المزادات في منطقة الشرق الأوسط. وعبرت نورة الكعبي عن سعادتها بالكشف عن لوحتين لآنتين من أهم عظماء الفن في التاريخ قبل عرضهما في المزاد الشهر المقبل، مجددة شكرها لدار سونديز لجلب مجموعة من أفضل الأعمال الفنية في تاريخ البشرية إلى الإمارات ومنح خبراء وعشاق الفنون فرصة الاستمتاع بها.

وأشارت إلى أنه رغم الاختلاف بين بوتييتشيلي ورامبرانت من حيث موطنهما

الإمارات تعرض لوحتين نادرتين لبوتييتشيلي ورامبرانت

إلى الإمارات، انطلاقاً من مكانتها كدولة تحفّي بالتاريخ واستشراف ملامح المستقبل".

وبدوره، قال جورج جوردين، الرئيس العالمي المشارك لقسم اللوحات والرسومات القديمة في سونديز، "يعتبر الأسماء شهرة في تاريخ الفن الغربي، حيث تزيّن أعمالهما المرموقة جدران أعظم المؤسسات في جميع أنحاء العالم، وفيما كانت زيارتي الأخيرة إلى دبي لمرافقة عمل رائع آخر قام به رامبرانت، والمعلق الآن في متحف اللوفر أبوظبي، وهو مكان استثنائي يناسب هذا العمل الاستثنائي، فإنه من عظيم الشرف لي الآن أن أحضر كشف النقاب عن تحفيتين أخريين بجودة المتاحف في دبي، وكلاهما يظهر الآن فقط بعد سنوات عديدة ضمن المجموعات الخاصة".

ولبيست هذه هي المرة الأولى التي تكشف فيها سونديز عن لوحة زيتية نادرة رسمها رامبرانت في الإمارات، ففي العام 2018 عرضت دار المزادات "رأس شباب بيدين متشابكتين: دراسة شخصية المسيح"، والتي حصل عليها متحف اللوفر أبوظبي مقابل حوالي 12.1 مليون دولار.

والفن، وتعتبر لوحة بوتييتشيلي أعلى الأعمال قيمة في تاريخ سونديز، لذا كان من المهم بالنسبة إلينا الاحتفال بهذه اللحظة التاريخية من خلال جلب اللوحة



لوحة لبوتييتشيلي من المتوقع أن تباع بسعر يتخطى 80 مليون دولار

وخلال الفترة الماضية في معارضنا المتنوعة في مركز دبي المالي العالمي، اكتشفنا تقدير زبائننا في منطقة الشرق الأوسط العميق لأفضل الأعمال في تاريخ

الفنانين إقبالاً من قبل أقرانهم إيطالياً، وبالرغم من إنجازهم لمجموعة من أروع الأعمال الفنية التي تركت بصمة في تاريخ الفن الغربي، لم يتبق اليوم سوى حوالي 12 لوحة موزعة في عدد من المجموعات الفنية في أرقى المتاحف حول العالم. وستعرض سونديز واحدة من أرقى أعمال بوتييتشيلي، "الشباب الذي يحمل الدائرة"، بسعر مقدّر يتخطى 80 مليون دولار، ما يجعلها واحدة من أهم اللوحات، في أي فترة، التي تظهر في مزاد علني. وتعتبر لوحة "إبراهيم والملائكة الثالثة" من اللوحات الزيتية الجميلة التي تشبه الأجر الكريمة ورسمت عام 1646، ويبلغ حجمها (16 × 21 سم) فقط وهي من بين أفضل الأعمال التي تعود إلى العصر الذهبي للفنان الهولندي رامبرانت التي تعرض في مزاد على الإطلاق.

وكان آخر ظهور للوحة في مزاد في لندن عام 1848، عندما بيعت مقابل 64 جنيهًا إسترلينيًا، حيث استعود للمزاد في شهر يناير المقبل بسعر مقدّر يصل إلى ما بين 20 و30 مليون دولار. ومن بين 136 لوحة عن الكتاب المقدس رسمها رامبرانت، يعد العمل الحالي واحداً من خمس لوحات فقط متبقية في أيدي خاصة، فيما توجد الغالبية العظمى في مجموعات متاحف البارزة، ومن بين هذه اللوحات، توجد 29 لوحة فقط تصوّر مشاهد من العهد القديم، حيث تمثل اللوحة الحالية إحدى لوحتين فقط في أيدي خاصة.

وقالت كاتيا نونو، رئيس سونديز دبي، "نحن فخرون بعرض هاتين اللوحتين في دولة الإمارات"، وأضافت "على مدار عقود عديدة من عملنا مع هواة جمع المقنيات في المنطقة،